

الكتاب الواحد والعشرون لـ عدنان أحمد الحاجي: أسرار التربية: حين تصبح المعرفة طريقًا إلى تربية أكثر وعيًا

بعون الله وتوفيقه صدر عن دار المتنبي للطباعة والنشر كتابنا هذا ضمن سلسلة كتب صدرت سابقًا. وجاء الكتاب توثيقًا لما نشر من دراسات وما كتب من موضوعات نوعية وحديثة توصلت إليه مراكز الأبحاث حول مسألة التربية المستندة إلى المعرفة.

تربية الأطفال ليست وصفة جاهزة أو مبادئ جامدة يمكن تطبيقها على جميع الأطفال على حد سواء، بل هي عملية متواصلة تتداخل فيها عوامل كثيرة، تبدأ من الرضاعة والتفاعل المبكر، وتمتد إلى أساليب التربية وعلاقة الوالدين ببعضهما، وصحة الطفل وموهبته وتحصيله الدراسي، ثم علاقته بالتكنولوجيا والقراءة. ولا يقدم الكتاب نموذجًا مثاليًا للتربية، ولا يدعي أن هناك طريقة واحدة تناسب جميع الأطفال، بل يضع أمام الوالدين معرفة تساعد على الفهم قبل الحكم، والوعي قبل رد الفعل، واتخاذ القرارات التربوية على أساس المعرفة، بدلًا من الاعتماد على الموروثة والنصائح الشعبية الرائجة. وفي ظل الكم الكبير من النصائح التربوية المتداولة، يطرح كتاب «أسرار التربية» سؤالًا أساسيًا: كيف يمكن للوالدين أن يميزا بين الأفكار الشائعة والمعرفة المستندة إلى البحث العلمي، وأن يفهما احتياجات الطفل، بدلًا من الاكتفاء بمحاولة ضبط سلوكه؟ فكلما ازداد فهم الوالدين لنمو الطفل واحتياجاته وسلوكه والعوامل المؤثرة فيه، أصبحا أكثر قدرة على بناء بيئة تربية تساعد على النمو والتعلم واكتشاف ذاته.

يضم الكتاب سبعة أبواب، في 637 صفحة، تتناول جوانب مختلفة من حياة الطفل وأساليب تربيته وعلاقته بوالديه:

يتناول الباب الأول الرضاعة الطبيعية والصناعية من جوانب صحية ونمائية، وعلاقتها بتطور دماغ الطفل وصحة الأم والطفل، كما يبحث في التفاعل المبكر بين الأم ورضيعها، والتماس الجسدي، ورابطة الوالدية، والتزامن بين الفسيولوجيا والسلوك، وأهمية دعم الأب للأم في تربية الطفل.

الباب الثاني يناقش أساليب التعامل مع الطفل وبناء مهاراته العاطفية والاجتماعية، وتنمية التنظيم الذاتي والثقة بالنفس، والانتباه المشترك، والتربية الإيجابية واللطفية، وأساليب التأديب، ودور الفكاهة في العلاقة بين الوالدين وطفلهما. كما يتناول بعض السلوكيات التي قد تشكل تحديًا للوالدين، مثل الكذب، والإخلاق بالوعود، والغضب، والعصيان والضرب والركل.

يتناول الباب الثالث الخلافات الزوجية والعنف الأسري وتأثيراتهما في حياة الطفل ونموه، بدءًا من أثر طبيعة العلاقة بين الوالدين في حياته، مع تناول بعض العوامل المرتبطة بالأسرة، مثل مستوى تعليم الوالدين. ثم يناقش تأثير الخلافات الزوجية والعنف الأسري وأساليب التربية القاسية وسوء معاملة الأطفال في نمو الطفل وحياته. كما يتناول الآثار المترتبة على زج الطفل في الصراع بين والديه أو استخدامه أداة للضغط على أحدهما، ويناقش كذلك الإشكالات المرتبطة بجمع البيانات الرقمية عن حياة الطفل وخصوصيته.

يبحث الباب الرابع في مجموعة من العوامل التي تؤثر في صحة الطفل ونموه، بدءًا من اكتئاب الأم وتدخلها أثناء الحمل، مرورًا بالنوم والغفوات ووزن الطفل والتجفاف والوضوء، وصولًا إلى سلوكيات الأكل، وتعدد الألعاب، وتجارب الطفولة السلبية، والحالة المزاجية للطفل.

يركز الباب الخامس على اكتشاف موهبة الطفل وتعزيزها، والمحافظة على فضوله وتحويله إلى اهتمام يدعم نموه الإدراكي والعاطفي. كما يتناول الواجبات المنزلية ودور الوالدين في مساعدة الطفل في أدائها، وتأثير هذه المساعدة في التحصيل الدراسي، ومشكلة السعي وراء الكمال لدى الطلاب.

يتناول الباب السادس علاقة الأطفال بالهواتف الذكية والأجهزة الرقمية وألعاب الفيديو ووسائل التواصل الاجتماعي، وتأثيرها في النوم والصحة النفسية والأداء الدراسي والمهارات الاجتماعية وتنظيم الانفعالات، إلى جانب كيفية تثقيف الأطفال على استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل بطريقة أكثر وعيًا.

يركز الباب السابع على أهمية القراءة في تنمية التفكير الخيالي، والفروق بين القراءة من الكتب الورقية والكتب الإلكترونية وتأثيراتها المحتملة في استيعاب الطفل وإثراء لغته وكلامه، إضافة إلى أفكار عملية لتشجيع الأطفال الذين لا يحبون القراءة،

كتب مقدمة الكتاب الدكتور إبراهيم عبد الكريم الحسين، الخبير الإقليمي في جودة وتميز التعليم المبكر، مركز اليونسكو الإقليمي للجودة والتميز في التعليم وصاحب عدك مؤلفات في الطفولة المبكرة، وكتبة الاستاذة نادية بنت فهد السيف الخبيرة في الطفولة ومرشدة للرضاعة الطبيعية والأكاديمية وباحثة دكتوراه الفلسفة في الادارة التربوية.